

تفسير القرآن الكريم (53) تفسير سورة الفجر ج 2 الشيخ د. محمد

هشام طاهري

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين احمده سبحانه يشرح صدور من شاء لفهم كتابه وادراك مرامه اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه سار على نهجه واقتفى اثره الى يوم الدين. وبعد - [00:00:00](#)

فقد وقفنا عند قوله تعالى في تفسير سورة الفجر المتر كيف فعل ربك بعاد اه الايات الخمس الماضية والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا هذه الاربعة مع الاستفهام هل في ذلك قسم لذي حجر؟ هذه الاربعة والاية الاستفهامية الموجودة بين - [00:00:23](#)

والمقسم عليه ما هو المقسم عليه؟ يأتي سؤال اقسام الله بالفجر والليالي لعشر وبالشفع وبالوتر وبالليل اذا على اي شيء ما هو المقسم عليه قال الله عز وجل الم تر كيف فعل ربك بعد - [00:00:52](#)

هذا هو المقسم هذا يسميه العلماء جواب القسم وهل في ذلك قسم لذي حجر؟ هذا جواب القسم الم تر كيف ربك بعاد؟ هذا جواب الاصل اذا جواب القسم ان في ذلك الذي ذكره الله قسم كاف لمن عنده عقل - [00:01:14](#)

فيتدبر كيف فعل الله بالعباد. كيف فعل ربك بعاد اذن جواب القسم هل بمعنى ان الاستفهامية هنا استفهام تقرير. ان في ذلك قسم لذي حجر لماذا قلنا هل استفهام بمعنى ان لان الاستفهام المحظ لا يكون جوابا للاصل - [00:01:40](#)

انما هل متى يكون جواب للقسم؟ اذا كان بمعنى ان على وجه اليقين ان في ذلك قسم لذي حجر. الله اكبر في ذلك اشارة الى ذلك اشارة الى الامور الخمسة الفجر - [00:02:10](#)

بعدين والليالي العشر والشفع والوتر والليالي العشر هذي خمسة اشياء. في ذلك المقسم به ولان الصدق طيب وان الكذب قبيح ثم الله سبحانه وتعالى قال الم تر كيف فعل ربك بعاد. الله اكبر - [00:02:30](#)

يعني شيء عجيب بعد ان ذكر حال المتضرعين اصحاب العقل هل في ذلك قسم لذي حجر؟ الجواب نعم. قال الم تر كيف فعل ربك في عهده؟ الان هذا يسمى انتقال من سورة اصحاب الحجر الى من لم - [00:02:56](#)

يستخدم الحجر انتقال من حال من استخدم عقله الى من لم يستخدم عقله. فقال لم ترى كيف فعل ربك بعاد؟ بعد ذكر وعندهم من المال والاقوات وعندهم من الابدان والعافية والصحة ما لا يوجد اليوم - [00:03:19](#)

فكان في اهل عاد من قوة البدن لاحظ وقوة المال وقوة الحضارة ما لا يوجد اليوم ثلاثة قوى قوة بدنية ما لهم مثيل في البلاد الله وصفه برمضات العلم اذا قوة بدنية وقوة مالية وقوة حضارية - [00:03:45](#)

الات طب هندسة غير ذلك الم تر كيف فعل ربك الله اكبر هنا قوله كيف فعل معناه ان عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل العجيب - [00:04:14](#)

ان هذه الرياح الصرصرة العافية ذي السبعة الايام سبعة ايام كلها لم تدمر بيوتاتي وانما جعلتهم صرعى هم ودواب الم تر كيف فعل ربك بعاد؟ الجواب نعم رأينا ذلك كما مر معنا في سورة الحق - [00:04:41](#)

طبعاً كلمة عاد هو اسم ل احد الاجداد قد قاله ذرية بدأ وهو صالح لما نجاه الله واهلك قوم ثمود لم تبقى له ذنوب. هذا وجه كوننا نسميهم ايش؟ عرب ابيدت - [00:05:15](#)

وذرية اسماعيل نسبيهم عرب باقية هذا هو الصحيح. اما القول بان هناك عرب بائدة وعرب وعرب مستعربة ويقولون العرب العاربة

القحطان وعرب المستعرب عدنان فهذا تقسيم غير صحيح. لان عدنان وقحطان عند التحقيق - [00:05:39](#)

من ذرية اسماعيل اخوان من ذريتي اما عاد وثمود فهم من العرب الذين ينتسبون مباشرة الى نوح عليه السلام مثلا قبيلة فلان ابن فلان التميمي لما تدقق في نسبه تجد ان النسبة الى التميمي احد جدي العاشر مثلا - [00:05:59](#)

وفيه تميميين القدامى هذا التشابه في الاسماء فكان في زمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم هناك قبيلة تنتسب الى عاد لكنها عاد الادنى هذه تنتسب الى عادن الاولى. ولذلك جاء في الاية الاخرى عادا الاولى - [00:06:22](#)

اذا ايه رمزات العماد لما وصفهم بهذا الوصف علمنا ان المقصود بهم عادا الاولى لان عاد الاولى هو الذي اسم ابنه ارم. ولذلك قال ارم ذات العلم ها؟ يرم اسم ابني عات - [00:06:45](#)

الذي من ذريته كان كلهم اولاد سهم اولاد سهم الذين اه بقيت لهم ذرية في الارض هم يافث وسام وايش وحام هؤلاء الذين لهم ذرية في الارض فالسهم هو ابو العرب وابو - [00:07:08](#)

الروم لان الروم من ذرية آآ العيص ابن اسحاق وبني اسرائيل من ذرية يعقوب ابن اسحاق والعرب من ذرية اسماعيل ابن ابراهيم فكلهم من ذرية سعد. وعاد وثمود يرجعون في النسب الى سعد - [00:07:34](#)

ويافث هم الذين من ذريته اهل افريقيا. وحام الذين من ذريته اهل الصين هكذا كن معنى ذات العماد صفة لهم في الخلقة. صفة لهم في الخلقة. اي انهم طوال عظام ظخام - [00:07:59](#)

واذا قلنا ان ارم ذات العماد المقصود بئر بلدتهم فيكون ذات العماد صفة بلدهم ومعنى هذا على احد التفسيرين اما انهم شيدوا مباني طويلة لكي يمكنهم الدخول لطولهم فكانت اعمدتهم طويلة فسموا بذات العماد - [00:08:25](#)

او ان خيامهم كانوا عظيم الخلقة عظيم البنية. عظيم البنية عظيم البنيان هذا الذي يرفع ولذلك وصفهم الله بقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد قال شيخنا التي لم يخلق هذه صفة اخرى لارم. سواء قلنا انه آآ ابو عادل او - [00:08:52](#)

عادي بنيان او قلنا انه صفا البلدة مثلها اي في الشأن والقوة والبدن والطول ها؟ والطول. طيب لماذا انف؟ انف اما باعتبار ان الظمير يرجع الى الابدان او الضمير يرجع الى البلدة مثلها اي مثل هذه البلدة - [00:09:22](#)

او القبيلة مثل هذه القبيلة. فالمعنى رده القرطبي رحمه الله وابن كثير ها؟ لماذا رده القرطبي وابن كثير؟ لماذا قالوا ان بساتينهم كانت عظيمة؟ القام او هم كانوا عظيم خمسمئة متر او باع - [00:09:51](#)

لان هذا يخالف الحديث الثابت ما هو الحديث الثابت؟ خلق الله ادم طوله ستون ذراعا ستون ذراع. ستون ذراع ما يمكن يصل الى خمس مئة متر خمس مئة متر نص كيلو - [00:10:13](#)

يعني بالطول كم مبنى؟ بالطول ثلاث مئة مبنى تقريبا او او مئتين دور ها؟ هذا اذا قلنا خمس مئة متر هذا لا يعقل. اذا هذا الكلام رده الحافظ ابن كثير والقرطبي يأتون به من - [00:10:29](#)

اطراف الجبال الى وسط الوادي ثم يشكلون من هذه الصخرة في داخلها غرفا وممرات وما ومجالس واسرة على شكل وهينات عجيبة وهذي انا دخلتها ولم اكن اعلم فيه نهي النبي صلى الله عليه وسلم - [00:10:47](#)

ها؟ فدخلتها ورأيت فيها العجب العجاب سبحان الله وكنت ومعني ناس قلت لهم الا تشمون رائحة الموت؟ قالوا بلى. والله تشم رائحة الموتى الى الان. اذا دخلت هذه الدار. وبيوتاتي - [00:11:06](#)

الم تر؟ قال وثمود الذين جابوا الصخر بالواد معطوف على الامتار. يعني الم ترى قوم ثمود كيف فعل الله بهم وهم جابوا الصخر بالواد. عجيب والله كيف يأتون بالصخرة العظيمة الى الوادي - [00:11:25](#)

ويجعلون منطقة ها ككل ووجه الواد هنا قالوا بالواد اي واديهم. وعلى كل حال هم كانوا في وادي القرى. والمسافة بين خيبر وبين وادي القرانية ثمانين كيلو متر تقريبا وكانت يهود تسكن في خيبر وفي وادي القرى - [00:11:46](#)

فاله عز وجل قال وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي اتوا بالصخرة العظيمة والصخور العظيمة الى الوادي الى وادي القرى ترى وادي القرى ما فيها صخور جبال ثم وديان. وديان شاسعة. تعجب الانسان كيف يأتون بالصخرة العظيمة الى وسط الوادي. فهنا قال -

وفرعون ذي الاوتاد. المقصود بهما الفرعونييين الذين تكبروا قال ذل اوتاته. تأمل معي تأمل الفرق بين في رمذات العمار هنا ذي الاوتاد وش الفرق بين العمود والوثن؟ العمود هل يدخل شئ منه - [00:12:31](#)

بداخلنا ها لا العمود يوضع على الارض ثم يرفع به الشئ. اما الوند فلا بد ان يكون شئ منه في داخل لا وهذا فيه اشارة للاهرامات لان الاهرامات مثل ما انتم ترون بنفس المسافة جزء منهم بنفس المسافة في الارض. بنفس الطريقة يعني مثلثة - [00:12:54](#)

اعلى ومسلتين الاسفل كيف صنعوها؟ حضارة لا يعرفها اهل الحضارة اليوم كيف توصلوا الى هذه الصلاة؟ عظيم وهم عن الاخرة في غفلة كما قال الله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا - [00:13:18](#)

وهم عن الاخرة هم غافلون قال وفرعون ذي الاوتاد قال شيخنا ذي الاوتاد كناية قال كناية عن الجيوش الكثيرة هذا التفسير لبعض المفسرين ان ذي الاوتاد اي كناية عن الجيوش الكثيرة - [00:13:37](#)

لترسيخ اوتاد الحكم لترسيخ اوتاد الحكم والمملكة ثم قال او ان المراد حصونهم وبيوتهم فالاسم الموصول وما بعده من الصلة صفة لما سبق الذين طغوا في البلاد. الله اكبر قال شيخنا هذه فيها ذكر امراض المستكبرين. سماها امراض - [00:14:07](#)

لان المستكبرين يظنون انفسهم ها في عافية وهم مصابون بمرض وداء الكبر ما هو داء الكبر؟ الطغيان والفساد ما من مستكبر الا ويصاب بطغيان وبافساد هذه مصيبة المستقبل يقول شيخنا الاول طغوا يعني الطغيان سبب - [00:14:42](#)

قال والفساد نتيجة. لانه اذا اكتبها فساد قتل كفر معاصي هذه علامات الطب اذن الطغاة لهم علامات ما هي علاماتهم؟ فساد قتل كفر معاصي اذن اهل المعاصي فيهم نوع الطغيان عافانا الله واياكم - [00:15:17](#)

والذين يقتلون الناس في نوع الطغيان. والذين يفسدون في الارض بالارهاب او غيره فيهم نوع في الطغيان والكفار فيهم طغيان قال شيخنا رحمه الله تعالى وقد ذكر شيخنا اسكنه الله الفردوس - [00:15:51](#)

وهذه صفات عامة للمتكبرين من العباد للكافرين من البدع ما هي النتيجة؟ قال الله جل وعلا فصب عليهم ربك سوط عذاب فهذا تفرير وترتيب للعذاب على الطغيان والافساد دل ان الله لا يعذب الكافر الا بشرطين - [00:16:16](#)

ان يوجد منه الطغيان غير الكفر والافساد. فيهلكه والمسلم اذا وجد في صفته يهلكه الله فيهلك الله لهلاك العرب عليهم ربك سوط عذاب وتأمل قوله فصب ها فصب يعني اشارة الى ان العذاب لم يكن عذابا شيئا - [00:16:49](#)

شيئا وانما كان نزول العذاب صبا. سبحان الله قال شيخنا وهذا للدلالة على الكثرة والمبالغة للدلالة على الكثرة والمبالغة في نزول العذاب. قال سوط عذاب قال وفي قوله صوت اشارة الى وقوع العذاب - [00:17:17](#)

لان السلطة سريع الوقوف الصوت تعرف الصوت؟ الصوت الذي يضرب به الفرس. ها او يضرب به البقر. تشبه الحبل يصنع من الجن قال فصب عليهم ربه كعاد بنوم وثمرود بنوع وفرعون بنوم - [00:17:45](#)

فصب عليهم ربك سوط عذاب وفي قوله شوط عذاب قال شيخنا فيه اشارة الى ان الجلد واللحم الجلد اللحم اختلط كما يختلط الجلد مع الدم مع اللحم من شدة ضرب السقط - [00:18:06](#)

ثم قال جل وعلا ان ربك لبالمرصاد. ان ربك لبالمرصاد سبحان الله العظيم في هذه الجملة بيان تأكيد نزول العذاب خاف من ذنوبه لان الله تعالى يعلم اعمال عباده ويرى ويخبرهم - [00:18:36](#)

ويسمع ويراه ولا يغيب عنه شئ فلا يناسبهم مع شدة عذاب الله ان يعصوه بل الواجب عليهم ان يرضوه تبارك وتعالى ثم قال جل وعلا فم الانسان اذا ما ابتلاه ربه - [00:19:09](#)

فاكرمه ونعم الاية في الاية الخامسة عشر والسادسة عشر قال شيخنا فيهما زجر زعتر تخويف للمكذبين وان ظن الاكرام ليس ذلك دليل على الاكراه لذلك قال الله عز وجل اي انسان او اسم جنس يشمل كل انسان - [00:19:37](#)

اذا ما ابتلاه ربه في اشارة ان الله يبتلي العبد بايش؟ بالاكرام بالنعمة نعم كما جاء في الاية اللي بعدها واما اذا ما ابتلاه فقدرد اذا يبتلي بالتضييق الله يبتلي انتهى. اذا التوسعة ابتلاء. والتضييق ابتلاء. التوسعة ابتلاء والتضييق - [00:20:13](#)

يعني الله جل وعلا يبتلي بالسراء وبيبتلي بالضراء وبيبتلي بالشدة وبيبتلي معناها ان هذه التربية من الله لهم فالاعطاء التربية والمنع تربية الامتحان تربية العافية تربية المرأة تربية اتى بوصف الربوبية دون اللورية. لان المقام مقام ربوبية - [00:20:41](#)

فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه تأمل عجيب فاكرم قال شيخنا المقصود به الكرامة الدنيوية وهي التي ينظر اليها الناس من الدنيا والمال والجاهون ها لما نظر الى توسعة الله عليه والاكرام الدنيوي والانعام الدنيوي رتب عليه قولا - [00:21:19](#)

ينبى عن اعتقاد عنده ما هو؟ ربي اكرمه دليل ان الله اكرمني مثل صاحب الجنة دخل جنته وظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابت وما اظن الساعة ولان رددت شوف جعل الظاهر - [00:21:53](#)

دليلا على المآل ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها من قال اللي اعطاني الحين بيعطيني هكذا قال فيقول ربي اكرمني اكرمني بدون الكسر. هي اصلها اكرمني بالياء لاجل مراعاة نهاية الايات منه على وجه الاستحقاق كانه يقول انا استحق هذا الاكرام - [00:22:13](#)

فهو يتمن على ربه كما حق كما قال قارون في سورة القصص في الاية الثامنة والعشرين وكما ذكر الله ذلك في سورة الزمر الاية التاسعة والاربعين سبحان الله هذا الجواب الاول - [00:22:42](#)

انه قال اكرمني على وجه ايش الاستحقاق ما قاله على وجه الشكر الجواب الثاني قال شيخنا ان الاكرام الدنيوي بدون الاكرام الاخروي ليس اكراما وصاحبه يستحق الزجر عليه لا حاشى وكلا لنبي ان يعتقد ان الله لا يقدر عليه لا - [00:23:08](#)

تظن ان لن نقدر عليه اي فظن وغلب على ظنه ان الله لا يظيق عليه حيثما يذهب. هنا قال واما اذا ما ابتلاه قدر اي فظيق عليه رزقه. وهنا قال رزقه ليشمل الكل العافية؟ يشمل الاولاد - [00:23:39](#)

ان كل شيه رزق العافية رزق الاولاد رزقها البصر رزق المال رزق الجاه رزق كله امور دنيوية رزق من الله عز فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني ربي اهانني - [00:23:59](#)

هكذا قال المسكين تأمل معي هذا الرجل نفس الاول اول الفقر على انها صورة على نظر الى الفقر انه صورة اهانة ومن هذا الوجه. تأملوا ايش المناسبة؟ بين الذكر الاكرام والاهانة وثمرود وعادل وفرعون. يلا شو الوجه المناسبة - [00:24:18](#)

ان عاد وثمرود وفرعون نظروا الى الاكرام انه دليل الاستحقاق ودليل الاكرام وان الفقراء والمساكين اللي اسلموا دليل الاهانة. فهذا وجه المناسب ان الله ذكر ان اولئك لما نظروا الى الاكرام الدنيوي - [00:24:48](#)

واغفل الآخرة لم تنفعهم مبتلى والمريض مبتلى العقل مبتلى ها؟ والذي عقله يذهب ويجيء مبتلى البصير مبتلى والاعمى مبتلى العزيز مبتلى والدليل مبتلى الملك مبتلى والمملوك مبتلى الغني مبتلى والفقير مبتلى الكل مبتلى - [00:25:12](#)

قال كلا تأملوا معي هذا الجواب سبحان الله العظيم قبل هذا قال شيخنا رحمه الله اه في الاكرام ذكر معه نعمه اكرمه ونعمه وفي الرزق لم يذكر شيه ما قال واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه واهانه عز وجل - [00:25:40](#)

فقدر عليه رزقه ولم يذكر اهانه. قال شيخنا والجواب نعم الله تعالى ملازمة للاكرام ظاهرا. وقد يكون فيه استدراج وفيه تنكيس واما رزق الله جل وعلا فانها لا تؤدي الى الاهانة - [00:26:17](#)

بوجه من الوجوه لان اكثر الصالحين لان اكثر الصالحين ينظرون الى تضييق الارزاق والى التضييق من الله على انها - [00:26:44](#)